

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَعْزِيزُ رَوَابِطِ الْأُسْرَةِ فِي رَمَضَانَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ رَمَضَانَ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرَاتِ، وَهَيَأَ النَّفُوسَ فِيهِ لِلتَّأَلُّفِ وَتَحْقِيقِ الْمَسْرَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَحْسَنُ الصَّائِمِينَ، وَأَفْضَلُ الْمُوجِّهِينَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَعَلِّمُوا أَنَّ رَمَضَانَ مَنَحَةٌ رَبَّانِيَّةٌ لِلتَّقَرُّبِ إِلَى رَبِّكُمْ الْكَرِيمِ، وَهُوَ فُرْصَةٌ إِلَهِيَّةٌ لَتَعْزِيزِ رَوَابِطِ الْأُسْرَةِ وَتَقْوِيَةِ أَرْكَانِ الْمَحَبَّةِ فِيهَا، فَالْأُسْرَةُ لِبِنَةِ الْأُمَّةِ وَنَوَاتِهَا، وَتَمَاسُكُهَا يُنبِئُ عَنِ تَمَاسُكِ الْأُمَّةِ وَوَحْدَتِهَا: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (١).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ الْمُحَافَظَةَ عَلَى اسْتِقْرَارِ الْأُسْرَةِ وَتَجَنُّبِ أَسْبَابِ الْخِلَافِ وَالشِّقَاقِ أَمْرٌ وَاجِبٌ شَرْعًا، وَالْإِسْرَاعُ إِلَى إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِهَا، حَيْثُ قَالَ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢)، فَلَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ سَبَبًا فِي الْخُصُومَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ وَأَقَارِبِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا حَرَّمَهُ الشَّرْعُ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((لَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ))، فَكَيْفَ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ فِي الْفُرْقَةِ وَالضَّعْفِ وَزَوَالِ الْوَحْدَةِ؟! وَقَدْ قَالَ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﷺ: ((وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ)).

(١) الأنبياء: ٩٢

(٢) الأنفال: ١

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزَعُوا أَنْفُسَكُمْ وِتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١). وَهَذَا قَدْ أَقْبَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ، شَهْرُ الرَّحْمَةِ وَالْبَرَكَةِ، فَلْيَكُنْ هَذَا الشَّهْرُ الْكَرِيمُ فُرْصَةً لِتَجْدِيدِ الْعَلَاقَاتِ وَإِصْلَاحِ الْقُلُوبِ.
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِنَا أَنْ جَعَلَ رَمَضَانَ عِبَادَةً جَمَاعِيَّةً تَبَرُّرُ قِيَمَتِهَا فِي رُوحِ الْاجْتِمَاعِ، وَتَفِيضُ بَرَكَتِهَا بِالتَّأَلُّفِ وَالْمَوَدَّةِ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ الْبَيْتِ الْوَاحِدِ حَوْلَ مَا بَدَتْهُ الْإِفْطَارِ وَالسُّحُورِ، يَتَبَادَلُونَ الدُّعَاءَ وَيَتَعَاوَنُونَ عَلَى الطَّاعَاتِ، وَكُلُّ مِنْهُمْ يَرْجُو لِلْآخِرِ الْقَبُولَ وَالتَّوْفِيقَ فِي الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ، وَلَا رَيْبَ فَإِنَّ مُشَارَكَةَ الْأَهْلِ فِي بَعْضِ الْعِبَادَاتِ سُنَّةٌ نَبَوِيَّةٌ، فَقَدْ رَوَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّهُ ﷺ كَانَ يُوقِظُ أَهْلَهُ لِقِيَامِ اللَّيْلِ خُصُوصًا فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرَةِ، تَقُولُ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِنْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظُ أَهْلَهُ)). وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَعْلُ لِحَظَاتِ الْجُلُوسِ مَعَ أَهْلِهِ فِي التَّوْحِيهِ وَالنُّصْحِ وَالتَّعْلِيمِ، فَقَدْ رَوَى عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا كَانَ رَيْبِيًّا فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ))، فَمَا زِلْتُ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ".

فَانْقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَاجْعَلُوا لِأَهْلِ بَيْتِكُمْ نَصِيبًا مِنَ الرَّعَايَةِ وَالْإِهْتِمَامِ، وَدُونَكُمْ رَمَضَانَ فَاسْتَعْلُوهُ فِي تَرْبِيَةِ أَهْلِكُمْ عَلَى الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ، ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنَ مَكَابٍ﴾ (٢).

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يُغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **



الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاهِبِ الرَّحِيمِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ الْكَرِيمِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالْتَّكْرِيمِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: اَعْلَمُوا أَنَّ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَحْفَظُ لِلْأُسْرَةِ مَحَبَّتَهَا أَنْ يُشَارِكَ رَبُّ الْأُسْرَةِ أَهْلَهُ أَصْنَافًا مِنَ الْخَيْرِ وَالْعِبَادَاتِ، كَتَخْصِيصِ وَقْتٍ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَدَبُّرِ بَعْضِ آيَاتِهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ (١)، وَيَقُولُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ (٢)، وَلَمَّا كَانَتْ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ أَمْرًا مَشْرُوعًا فَإِنَّ الْإِنْصَاتَ وَالِاسْتِمَاعَ إِلَيْهِ مَشْرُوعٌ أَيْضًا، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٣)، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ مِنْ أَصْحَابِهِ، يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: اِقْرَأْ عَلَيَّ، قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: ((فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي))، وَلَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنَّ فِي ذَلِكَ تَعْلِيمًا لِلْأَبْنَاءِ، وَتَقْوِيمًا لِلْأَسِنَّتِهِمْ، وَتَصْحِيحًا لِأَخْطَائِهِمْ فِي التَّلَاوَةِ. كَمَا أَنَّ مِنَ الْعِبَادَاتِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يُحَافِظَ عَلَيْهَا لِتَأْلِيفِ الْقُلُوبِ زِيَارَةَ الْأَرْحَامِ وَتَقْرِيبَ الْأَقْرَابِ، فَبِهَا تُدْفَعُ السَّيِّئَاتُ وَتُنْفَى الْخُصُومَاتُ، يَقُولُ اللَّهُ رَبُّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٤).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَرَبُّوا أَبْنَاءَكُمْ وَأَهْلَ بَيْتِكُمْ عَلَى مُشَارَكَةِ الْخَيْرِ وَتَعْظِيمِ الْعِبَادَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٥).

هَذَا وَصَلُوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ؛ مُحَمَّدِ الْهَادِي الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٦).

(١) الإسراء: ١٠٦

(٢) المزمل: ٢٠

(٣) الأعراف: ٢٠٤

(٤) فصلت: ٣٤

(٥) الحج: ٧٧

(٦) الأحزاب: ٥٦

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَن خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَن أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَن سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَن الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَن جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَانكسر شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَانكسب السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبَّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَنَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ قُلُوبًا سَلِيمَةً، وَالسَّيِّئَةَ صَادِقَةً، وَنَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ حَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﷻ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﷻ

